القلوب التي وهبكموها اذا سمعتم المواعظ وابصرتم الايات في حال يرجى فيها
شكركم لما افاض عليكم من لطائف صنعه بان تعرفوا ما له من انعم
والقدرة فانه انما انعم عليكم بهذه الحواس لتستعملوها في شكر من انعم
بها عليكم فان قيل عطف وجعل لكم السمع على اخرجكم يقتضي جعل السمع
والبصر متاخرا عن الاخراج من البطون مع ان الامر ليس كذلك اجيب
بان حرف الواو لا يوجب الترتيب وايضا عطفي اذ اجملنا السمع على الاستماع
والابصار على الرؤية زال السؤال ثم انه تعالى ذكر دليلا اخر على
كمال قدرته وحكمته بقوله تعالى الم يروا الى الطير مسخرات اي مذللات
للطيران في جو السماء اي في الهواء بين السماء والارض مما لا يقدرون عليه
بوجه من الوجوه مع مشاركتكم لها في السمع والبصر وزيادتكم عليها
بالعقول فنعلم قطعا انه تعالى اعطى الطير جناحا يبسطه مرة ويكسره مرة
اخرى مثل ما يعمل السابح في الماء وخلق الجو خلقة لطيفة يسهل
ذلك لما كان الطيران ممكنا ومع ذلك لا يمسكهن في الجو عن الوقوع
الا الله اي الملك الاعظم فان جسد الطير جسم ثقيل والجسم الثقيل
يمتنع بقاؤه في الجو معلقا من غير دعامة تحته ولا علاقة فوقه
فوجب ان يكون الممسك له في ذلك الجو هو الله تعالى وقرا ابن عامر
وحمزة بالتاء على انه خطاب العامة والباقون بالياء على الغيبة
ان في ذلك المذكور لآيات اي دلالات لقوم يؤمنون وخصهم بذلك
لانهم هم المنتفعون بها وان كانت هذه الايات ايات لكل العقلاء ثم انه
ذكر تعالى نوعا اخر من دلائل التوحيد بقوله تعالى والله اي الذي
له الحكمة البالغة جعل لكم من بيوتكم داخل البيت المأوى للبلايا الشمس
فيه سكنا اي موضعا تسكنون فيه تنبيه البيوت التي يسكن الانسان فيها
على قسمين احدهما البيوت المتخذة من الخشب والطين والالات التي

عل

بها يمكن تسقيف البيوت واليها الاشارة بقوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم
سكنا وهذا القسم من البيوت لا يمكن نقلها بل الانسان ينتقل اليها والقسم
الثاني القباب والخيام والفساطيط واليها الاشارة بقوله تعالى وجعل لكم
من جلود الانعام بيوتا المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من
الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها ثابتة على جلودها يصدق
عليها انها من جلودها تستخفونها اي تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها
ونقلها يوم ظعنكم اي وقت ترحالكم وعبر باليوم لان الترحال في النهار
ويوم اقامتكم اي وقت الحضر او وقت النزول وهذا القسم من البيوت
يمكن نقلها وتحويلها من مكان الى مكان وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو
بفتح العين والباقون بالسكون واصناف قوله تعالى ومن اصوافها
واوبارها واشعارها الضمير الى الانعام لانها من جملتها قال المفسرون
واهل اللغة الاصواف للضان والاوبار للابل والاشعار للمعز اثاثا
اي ما يلبس ويفرش ومتاعا اي ما يتجر به وقيل الاثاث ما يكتسي به
المرء ويستعمله في الغطاء والوطاء والمتاع ما يفرش في المنازل ويتزين
به واختلف في معنى قوله تعالى الى حين فقيل الى حين يبلى وقيل الى
حين الموت وقيل الى يوم القيامة تنبيه في نصب اثاثا وجهان احدهما
انه منصوب عطفا على بيوتا اي وجعل لكم من اصوافها اثاثا والثاني
انه منصوب على الحال واعلم انه لا انسان اما ان يكون مقيما او مسافرا
والمسافر اما ان يكون غنيا يستصحب معه الخيام اولا فالقسم الاول
اشار اليه تعالى بقوله جعل لكم من بيوتكم سكنا واشار الى القسم الثاني
بقوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا واشار الى القسم الثالث
بقوله تعالى والله اي الذي له الجلال والاكرام جعل لكم اي من غير حاجة
منه تعالى مما خلق من شجر وجبال وابنية وغيرها وقوله تعالى ظلالا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)